

حق النبي

صلى الله عليه وسلم- على أمة- خطبة لسماحة المفتي

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 1430-3-9

إن الحمد، لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله، من أعظم مزة الله، وكثير نعمه على عباده، أن بعث الرسل مبشرين ومنذرين: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)، وأنزل عليهم الكتاب بالحق؛ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه؛ فاتباع هديهم ينقذ البشرية من المهالك والآفات، والعدول عن طريقهم سبب للكفر والضلال والحيرة والشرك والضيم، إن الدعوة إلى توحيد الله، وإخلاص الدين لله هي غلية دعوة الرسل: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)، الرسل جميعه دعوا إلى كلمة التوحيد، إلى لا إله إلا الله إلى العلم بها، والعمل بمقتضاها، وتطبيقها واقعيًا، وهذه دعوتهم: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)، شرائعه مختلفة: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)؛ لكن الدعوة إلى العقيدة، دعوة اتفقت عليها رسل الله كلهم؛ فكلهم دعوا إلى عبادة الله، وإخلاص الدين لله، وترك عبادة الأصنام والأوثان، والدعوة إلى عبادة رب العباد، وترك الوسائل والوسائط، وترك المعبودات من دون الله، وترك تلك الوسائط والشفاعات، التي ما أنزل الله بها من سلطان، وإنك إذا تأملت كتاب الله، وجدت دعوة الرسل على هذا الأصل العظيم متفق، ووجدت أن الخصومة بين الرسل وأممهم، إنما هو في توحيد الله وإخلاص الدين لله، اسمع الله يقول عن قوم هود؛ لهود -عليه السلام-: (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)، وهذا صالح -عليه السلام- يقول له قومه: (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)، وهذا شعيب -عليه السلام- يخاطبه قومه قائلين له: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)، وهذا الخليل -عليه السلام-، وموقفه من أبيه وقومه، ومن معبوداتهم من دون الله: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) * (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَإِفْكَارًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ).

أيها المسلم، إن الرسل جميعا ما دعوا إلى أن يعبدوا من دون الله، ولا أن تقدس ... من دون الله، ولا أن يكونوا أربابا من دون الله، حاشاهم من ذلك: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) * (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، دعوة الرسل، دعوة صافية، خالية من الشرك والضلالات والخرافات.

أيها المسلمون، إن الله بعث الرسل مبشرين ومنذرين، أبتدئهم بنوح -عليه السلام-، وختمهم بسيدهم وأكملهم وأفضلهم، سيد ولد آدم على الإطلاق محمد بن عبدالله -صلوات الله وسلامه عليه-، بعث الله الرسل، وجعلهم متفاوتين بالمنزلة: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ)، واختار أولي العزم منهم: نوحا، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمدا -صلى الله عليه وسلم-، ثم اختار الخليلين: إبراهيم ومحمدا -صلى الله عليه وسلم-، ثم اختار محمدا؛

فجعله سيد الأولين والآخرين: "أنا سيد ولد آدم و لا فخر"، صلوات الله وسلامه عليه -، بعثه الله على حين فترة من الرسل، وإنّدراس من العلم، وقد اختبئت الملة الحنيفية، واندرست معالمها؛ فبعثه الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ)، بعثه الله برسالة علمة لكل الثققلين: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)، (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)، وعنه صلى الله عليه وسلم- قال: "وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس عامة"، -صلوات الله وسلامه عليه- بعثه، والخلق لأمس الحاجة لهذه الشريعة؛ فأصلح بها القلوب بعد فسادها، وهدى به من الضلالة، وبصر به من الغواية، فتح به قلوبا غلفا، وأعينا عميا، وأذانا صما، بعثه الله رحمة للعالمين: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، بعثه الله إلى الخلق كلهم، وأوجب على كل الخلق طاعة هذا النبي، وإتباعه، والسير على نهجه، قال جل وعلا: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسْلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

أيها المسلم، إن المتدبر في سيرته، يرى أنه صلى الله عليه وسلم- نذرا نفسه في الدعوة إلى الله؛ فصبر، وصابر، وتحمل صنوف العذاب من قومه، والله يثبت قلبه، ويقوي يقينه: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)، والله يأمره بالصبر: (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا)، وكل ما اشتد به الأذى، وتضاعف عليه العذاب، يقول: "اللهم اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون"، دعاهم إلى توحيد الله، وهم يفهمون حقيقة ما دعاهم إليه؛ لكن الكبر والحسد والشقاء، حال بينهم وبين قبول الحق، قال لهم: "قولوا: لا إله إلا الله"، يريد منهم أن ينطقوا بهذه الكلمة، ويطبقوها على أرض الواقع، قولا وعملا والتزاما بها وترك كل المعبودات سواء الله؛ فلما أدركوا هذا أبوا أن يقولوها، قال تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ)*وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَرُّكَو الْهَيْتَنَا لَشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ)، وقال عنهم، أنه لما قال لهم: "قولوا: لا إله إلا الله"، قالوا: (أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ)، إنه صلى الله عليه وسلم- دعا إلى توحيد الله، وإخلاص الدين لله، دعا العرب وغيرهم إلى إخلاص الدين لله، وأن لا يكون بينهم وبين الله وسطاء في دعوته، ورجاءه، والتضرع له؛ فإن تلك الشفعاء والوسائط لا مكان لهم، إذ الله يسمع دعائنا، ويرى مكاننا، ويعلم سرنا وعلا نيتنا؛ فلنسنا بحاجة إلى شفعاء ووسطاء، إنما الرسل وسطاء بين الله وبين العباد في تبليغ شرع الله ودينه، وإلا فالعبادة كلها لله لأجل هذا خلق الله الثققلين الجن والإنس: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).

أيها المسلم، لقد حذرنا نبينا أن نغلو فيه، أو أن نرفعه فوق منزلته التي أنزله الله إياها؛ فهو يخاطبنا قائلا: "لا تطغوني كما أطغت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد؛ فقولوا: عبد الله ورسوله"، ويقولوا: "وإياكم والغلو؛ فإن ما أهلك من كان قبلكم الغلو"، ويقول: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد".

أيها المسلم، إن محمدا صلى الله عليه وسلم- دعا إلى توحيد الله، وحارب الشرك بكل أصنافه، ووضع الحواجز، والحواجز التي تحول بين المرء وبين الوقوع في الشرك، وذرائع الشرك، كل هذا عداية بالتوحيد، وتحقيقا لهذا المقام العظيم، وإذا نظرت إلى طرق المتصوفة الضالة، وما هم عليه من انحراف في المعتقد، وما هم عليه من ضلال وفساد، من تعلق بذوات الخلق، وعبادتهم من دون الله، وعدم تقيدهم بشرع الله، وإن أدعو محبة رسول الله؛ فتلك محبة كاذبة؛ لأن المحب الصادق له من سار على نهجه، وسلك طريقه.

أيها المسلم، إن محمدا صلى الله عليه وسلم- بلغ رسالة ربه؛ لأمر الله له: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ)؛ فأكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، وقال في آخر حياته، وهو يلفظ آخر أنفاسه: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك؛ لأبرز الصحابة قبره غير أنهم خشوا أن يتخذ مسجدا، صلوات الله وسلامه عليه؛ فأحب الخلق لرسول الله من أطاعه واتباعه، وعبد الله، وأخلص الدين لله، وأبغضهم إليه من عبد غير الله، أو دعا النبي من دون الله، أو تعلق به من دون الله، وطلب مذه الشفلة

والوساطة؛ فإنه مات كما مات غيره: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ).

أيها المسلم، هذا النبي الكريم له علينا حقوق يجب أن نلتزم بها؛ فأعظم حقه علينا أن نؤمن به نبيا رسولا ونصدق برسالته، وأن الله أرسله برسالة ختم بها الرسالات كلها: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)، وأن وصف الإسلام، الذي هو وصف لجميع أتباع الرسل من قبل، لما بعث الله محمدا -صلى الله عليه وسلم-، ونسخ به الشرائع، وألغى به كل الديانات، أصبح وصف الإسلام خاصة بإتباعه، ومن خرج عن شريعته فلا يعتبر مسلما: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)، وفي الصحيح عنه -صلى الله عليه وسلم-: "لا يسمع بيهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي، إلا دخل النار"، ومن حقه علينا طاعته فيما أمرنا به، واجتناب ما نهانا عنه؛ فإن طاعته طاعة الله، ومعصيته، معصية الله، قال تعالى: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)، وقال: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) وقال -صلى الله عليه وسلم-: "كلكم يدخل الجنة، إلا من يأبى" قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني؛ فقد أبى"، ومن حقه علينا -صلى الله عليه وسلم- أن نحكم سنته، وأن نتحاكم إليها، وأن نرضى بحكمه، ولا يكن في صدورنا حرجا من أحكمه، قال جل وعلا: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، ومن حقه علينا -صلى الله عليه وسلم- ألا يكون في نفوسنا حرج من كل قضاء قضاء، بل نقبله، ونطمئن إليه، وندع الاعتراضات: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)، ومن حقه علينا -صلى الله عليه وسلم- أن نخضع أهورائنا، وأرائنا لسنته، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"، ومن حقه علينا -صلى الله عليه وسلم- أن نكثر من -الصلاة والسلام عليه-: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وفي الحديث "من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا"، وفيه "رغم أنف امرئ ذكرت عنده؛ فلم يصل علي"، ومن حقه علينا -صلى الله عليه وسلم- أن لا نقدم على سنته قول أي قائل، ولا رأي أي رأي، ولا نحكم العقل بسنته، بل سنته الحق وقوله الحق، وما جاء به الحق، وإن خالف الآراء والأهواء، ذلك حقيقة الإيمان، ومن حقه علينا: أن نؤمن بهذا القرآن العزيز، الذي أنزله الله علي، وجعله آية تدل على رسالته: "ما بعث الله من نبي إلا آتاه من الآيات مع على مثله آمن البشر، وإن الذي أوتيته وحى أوحاه الله إلي"، ومن حقه علينا -صلى الله عليه وسلم- أن يكمل اقتدائنا به، وتأسى بسنته: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)؛ فكل سنة تبليغنا عنه نحرص على تطبيقها، وملازمتها؛ لأن الله يقول له: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، ومن حقه علينا -صلى الله عليه وسلم- أن ننصر سنته، ونحمي شريعته من الآراء الباطلة، والأذكار المنحرفة، والاعتقادات الفاسدة، يقول الله: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، ومن حقه علينا -صلى الله عليه وسلم- أن نحب أصحابه، الذين صحبوه، ونصروه، وأيدوه، وصبروا معه في كل المواقف، ونعتقد فضلهم، وسابقتهم، ونترضى عنهم، كما ترضى عنهم ربنا: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)، (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)، (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ)؛ فنحبهم، وننولاهم، ونعرف منزلتهم، والسابقين منهم، ونعرف فضائلهم؛ فنحب الخلفاء الراشدين: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والعشر المبشرين بالجنة، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، ومن أنفقوا قبل الفتح وجاهدوا، ومن أنفقوا بعده، وجاهدوا، ونعتقد أنه لا يغلظهم، ولا يكرههم، ولا يشك فيهم، إلا من في قلبه مرض ونفاق؛ فإن حبهم دين وبغضهم ضلال وغواية؛ فهم أنصار الله، وأنصار دينه في الحديث: "آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار"؛ فأصحابه الكرام المهاجرون والأنصار، نحبهم ونواليهم، ونعرف مكانتهم وفضلهم، ونعادي من يعاديهم، ومن يقدح فيهم؛ فهم

حملة الشريعة، وأنصار الملة -رضي الله عنهم، وأرضاهم أجمعين-، ومن حقه علينا -صلى الله عليه وسلم-: أن نحبه المحبة الصادقة، المحبة التي تدعونا إلى امتثال ما أمرنا به، من إخلاص الدين لله، وإفراد الله بجميع أنواع العبادة، المحبة يدعونا إلى إتباع سنته، ونصر شريعته، المحبة الصادقة، والمحبة الكاذبة الدعية، القائمة على الخرافات والضلالات، إن محبته واجبة من واجبات الشرع، وأصل من أصول الدين، وقاعدة من قواعد الإيمان، دل عليها الكتاب والسنة، قال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)؛ فزجرهم في تقديم تلك الأشياء على محبة الله ورسوله، وتوعدهم بقوله: (فَتَرَبَّصُوا)، وحكم عليهم بالفسق، مما يدل على وجوب محبته -صلى الله عليه وسلم-؛ فإن محبة رأس الإيمان، وكمالها كمال الإيمان، قال عمر -رضي الله عنه-: يا رسول الله: إني لأحبك محبة فوق كل شيء، إلا نفسي، قال: "والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك"، قال: الآن أنت أحب إلي من نفسي، قال: "الآن يا عمر"، وقال أنس -رضي الله عنه-، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولد، والده، والناس أجمعين"، وقال أنس -رضي الله عنه- جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فقال: متى الساعة، قال: "ما أعددت لها"، قال: حب الله ورسوله، قال: "أنت مع من أحببت"، قال أنس؛ فما فرح الصحابة بشيء مثل فرحهم بهذا، قال أنس، وأنا أحب رسول الله، وأبا بكر، وعمر، وأرجو الله أن أحشر معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم.

إن أصحابه الكرام، يحبونه المحبة الصادقة، النابعة من العقيدة الصادقة، قال عمرو بن العاص -رضي الله عنه-: "ما كان أحد أحب إلي من رسول الله، وما كنت أملئ عيني من النظر إجلالا له، ولو طلب مني وصفه ما قدرت؛ لأنني ما أملئ عيني إجلالا له وإكراما"، وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وقد سئل كيف محبة رسول الله؟ قال: "محبة فوق محبتنا لأنفسنا وأبائنا وأمهاتنا وأولادنا ومن الماء البارد في شدة الحر"، كل هذا من محبتهم له، وموالاتهم له، ونصرتهم له -رضي الله عنهم، وأرضاهم أجمعين-، إن حب هذا النبي يتمثل بالطاعة: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)، ليس المحب من يغلو فيه، ولا من يناديه من دون الله، ولا من يدعو من دون الله، ولا ممن يقيم الموائد والاحتفالات الشريكية، التي تنطلق على غير أساس، إنما المحب له المعظم لسنته، والسائر على نهجه، جعلني الله وإياكم من المحبين له، الموالين له، الناصرين لدينه، وجعلنا ممن يرد حوضه يوم القيامة، وجعلنا ممن تناله شفاعته، صلوات الله وسلامه عليه أبدا دائما إلى يوم الدين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله، إن أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-، ضربوا أروع المثل في محبتهم له، وموالاتهم له، ونصرتهم له ما هو معلوم، تقول عائشة: كنا في بيتنا فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- في الهديرة؛ فقال أبو بكر: هذا رسول الله قد أقبل متقنعا في وقت ما كان يأتينا بمثله؛ فقال مرحبا به،

ما جاء به إلا لأمر عظيم؛ فأتى؛ فقال: "من في البيت"، قال: هم أهلك يا رسول الله، قال: "أما علمت أن الله أذن لي بالهجرة"، قال الصحبة يا رسول الله، قال: "نعم"، قال: فبكى أبو بكر تقول: عائشة، وما كنت أظن أن أحدا يبكي من الفرح، ولما خطب صلى الله عليه وسلم- في آخر حياته وقال: "إن عبدا خيره الله بين أن يعطيه من الدنيا ما يعطيه وبين لقاء؛ فأختار لقاءه"؛ فبكى أبو بكر؛ فعلمنا أنه أفضلنا، وأنه فقه أن النبي سينتقل إلى الرفيق الأعلى، ولما بلغ الأنصار خروجهم من مكة إلى المدينة مهاجرا، كانوا يخرجون في الحرة؛ فإذا اشتد الحر رجعوا؛ فرجعوا يوما، وإذا يهوديا قد على بعض أصام المدينة؛ فرأى النبي ورفقه في السراب؛ فنادى يا معشر العرب، هذا جدكم: أي خيركم، الذي تنتظرونه؛ فخرج الأنصار له، واستقبلوه رضي الله عنهم-، وأرضاهم، ولما قسم غنائم حنين، وأعطى المؤلفه قلوبهم، ممن يريد إسلامه، ولم يعطي الأنصار شيئا، وجدوا في أنفسهم، وقال قائلهم: سيوفنا تقطر من دمائهم، واليوم يفضلون علينا في الغنيمة؛ فجمعهم الأنصار جميعا، وقال: "يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي، ألم أجدكم عالة فأغناكم الله بي، ألم أجدكم متفرقين فألفكم الله بي"؛ فكلما قال شيئا، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: "يا معشر الأنصار المحيا محياكم، والممات مماتكم، الأنصار شعار، والناس دثار، أترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير، وترجعون بالنبي إلى رحالك؟ المحيا محياكم، والممات مماتكم، اللهم اغفر للأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار"، قال فبكى القوم، حتى أخضبوا لحاهم: وقالوا الله ورسوله أمن، رجلا من الصحابة أتى النبي صلى الله عليه وسلم- قائلا: يا رسول الله إنك لأحب الخلق إلي، وإذا كنت في داري؛ فذكرتك لم تقر عيني، حتى أراك، وإنني فكرت بعد الموت عند دخول الجنة؛ لكنك فضلت علينا بأعلى المنازل؛ فكيف أراك؛ فأنزل الله: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)، خدمه ربيع بن كعب، وقدم له وضوئه؛ فقال: "سلمني يا ربعة"، قال: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: "أو غير ذلك"، قال: هو ذاك، قال: "أعني على نفسك بكثرة السجود"، ولما طعن عمر رضي الله عنه-، وأيقن بالموت دعا عبدالله بن عمر، وقال: يا عبد الله ما كان شيا أهم علي، إلا أن أدفن بجوار محمد والصدیق رضي الله عنه-، بجوار محمد وصاحبه؛ فأذهب إلى عائشة؛ فاستأذن لها، وقل: عمر يبلغك السلام، ويستأذن أن تسمح له أن يدفن مع صاحبيه رسول الله وأبي بكر؛ فذهب ابن عمر لها، وإذا هي تبكي حزنا على عمر؛ فقال: يقرأك عمر السلام، ويستأذن أن يدفن بجوار صاحبيه، قالت: والله لقد كنت أعده لنفسي، ولا أوترنه اليوم على نفسي؛ فلما رجع عبد الله، قيل: عبد الله أتى قال: أسندوني، ماذا ورائك يا عبدالله؟ قال: هو ما يسرك، لقد أذنت لك أن تدفن مع صاحبيك رسول الله وأبي بكر، قال: يا عبد الله إذا أنت مت؛ فاغسلوني، وكفوني، وصلوا علي، ثم مروا بنعشي عليها؛ فلعلها أن تستحي مني في حياتي؛ فإن أذنت لي، وإلا فمع قبور المسلمين؛ ففعلا؛ فقالت: إنني لقد أذنت له وأثرته على نفسي، كانوا - رضي الله عنهم- يحبونه، قال عروة بن مسعود لقومه: يا قوم، لقد رأيت ملوك فارس والروم؛ فوالله ما رأيت أحد يعظمه أصحابه ما عظم أصحاب محمد محمدا، إن تكلم أصغوا لكلامه، وإن سكوت لا يحدون له، وإن توضع كادوا يقتتلون على وضوءه، وإن بسق كادوا يقتتلون على بساقه، إنهم يسمعون ويطيعون له؛ -فرضي الله عنهم-، وكبت عدوهم، وشأنهم إنه على كل شيء قدير.

أيها المسلم، قد تتساءل، وتقول: هذه الموالد التي تقام في الثاني عشر من ربيع الأول، هل لها في الشرع مستند؟ هل لها دليل يؤيدها؟ أم هي بدعة سيئة؟ ما موقف الشرع منها؟ نقول: أيها المسلم، إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم- بما فيهم خلفائهم الراشدون يعلمون مولده، ومهاجرة، ويوم وفاته، وجميع انتصاراته؛ فلو كان شيء يشرع لفعله؛ فأمر قامت الدواعي على أمره، ومع هذا ما اهتموا به مما يدل على أن لا أصل له، إن صلتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم- ليس مرتبطة بليلة أو شهر، إنها الصلة الدائمة به في حركاتنا وسكناتنا وأقوالنا وأفعالنا ويقضتنا ومنامنا؛ فالمسلم دائم يحي السنة ويبحث عنها، ويعمل بها، وهو مرتبط بسنته في أكله وشربه وفي نومه ويقضته، وفي كل تعامله، وفي كل أحواله مرتبط برسول الله، لا تحصره ليلة معينة، ولا شهر معين، ولكنها الصلة الدائم لشريعته في قوة الإيمان، والعمل بالسنة وتطبيقها، والعمل بها والرضا

بها؛ فصلوات الله وسلامه عليه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا).

واعلموا -رحمكم الله-، أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه
وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجملة المسلمين، فإن يد الله على
الجماعة، ومن شذ، شذ في النار، وصلوا - رحمكم الله- على محمد بن عبدالله كما أمركم بذلك ربكم
قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وارض اللهم عن خلفائه الراشدين
الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين
وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وانصر عبادك
الموحدين واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين، اللهم آمنا في أوطاننا و
أصلح أئمتنا وولاة أمرنا، اللهم وفقهم لما فيه رضاك، اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله بن
عبد العزيز لكل خير، اللهم أمده بعونك وتوفيقك وتأييدك، اللهم أره الحق حقا وأرزقه إتباعه وأره
الباطل باطلا وأرزقه اجتنابه و دله على كل عمل تحبه وترضاه، اللهم وحد به كلمة الأمة واجمع به
شملمها على الخير والهدى، اللهم شد أزره بولي عهده سلطان بن عبدالعزيز، اللهم سدده في أقواله
وأعماله وبارك له في عمره وعمله إنك على كل شيء قدير، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم أنت الله لا إله إلا
أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلته قوة لنا على طاعتك وبلاغ إلى حين،
اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلته قوة لنا على
طاعتك وبلاغ إلى حين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم سقيا رحمة لا سقيا بلاء ولا هدم
ولا غرق، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلمكم تذكرون؛ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على عموم نعمه يزدكم،
ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.